٢ ـ باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

س : اذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟

جـ : لمّا ذكر المؤلف رحمه الله في الباب الأول وجوب التوحيد ذكر هنا فضله وأنه يكفر الذنوب .

س : اذكر شيئاً من فضائل التوحيد ؟

جـ : من فضائله :

١ ـ أنه يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه شيء ، وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية .

٢ ـ أن جميع الأعمال والأقوال متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد .

٣ ـ أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية وإصلاح الأحوال .

٤ ـ أن الله يدفع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة ويمن عليهم بالحياة الطيبة .

قال تعالى : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ (١) .

س : بين معاني الكلمات الآتية : آمنوا ، يلبسوا ، إيمانهم ، بظلم ، ثم اشرح الآية وبين مناسبتها للباب ؟

جـ : آمنوا : وحدوا وصدقوا ، يلبسوا : يخلطوا ، إيمانهم : توحيدهم ،

---

(١) سورة الأنعام آية (٨٢) .

بظلم : بشرك .

شرح الآيـة : يقول الله تعـالى هؤلاء الـذين أخلصوا العبـادة لله وحـده ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة .

ومناسبتها للبـاب : أن من مـات على التوحيـد ولم يصر على الكبـائر فلـه الأمن من العذاب في الآخرة وهذا من فضل التوحيد .

عن عبـادة بن الصـامت رضي الله عنـه قـال : قـال رسول الله ﷺ (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسولـه وأن عيسى عبده ورسوله وكلمتـه ألقـاهـا إلى مريم وروح منـه والجنـة حق والنـار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) أخرجاه ولهما في حديث عتبـان فـإن الله حرَّم على النار من قالا لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله .

س : اشرح قوله ﷺ من شهد أن لا إلـه إلا الله ومـاذا يـدل عليـه لفـظ شهد وما معنى لا إله إلا الله وحـده لا شريـك لـه وهل ينفع مجرد النطق بها من غير معرفة لمعناها وعمل بمقتضاها ؟

جـ : أي من تكلم بهذه الكلمة عارفـاً عـاملاً بمقتضـاهـا بـاطنـاً وظـاهراً ، ويـدل لفـظ شهـد على أن الشهـادة لا تصح إلا عن علم ويقين وإخـلاص وصدق ، ومعنى لا إلـه إلا الله : لا معبود بحق إلا الله (وحـده) تـأكيـد للإثبات (لا شريك له) تأكيد للنفي أما النطق بها من غير معرفـة لمعنـاهـا ولا يقين ولا عمل بما تقتضيـه من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمـل لله فغير نافع .

س : ما معنى قوله وأن محمـداً عبـده ورسولـه ؟ ومـا الـذي تقتضيـه هـذه الشهادة ؟

جـ : أي وشهد أن محمداً عبده ورسوله وتقتضي هذه الشهادة الإيمان به وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر وأنه ﷺ عبد لا يعبد ورسول لا يكذَّب بل يطاع ويتبع .

س : ما معنى قوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وعلى من يرد به ، وما معنى قوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، ولماذا سمي عيسى كلمة الله ؟

جـ : أي وشهد أن عيسى عبد الله ورسوله ويرد به على النصارى الذين يعتقدون أن عيسى هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، ويرد به أيضاً على اليهود الذين يقولون أن عيسى ولد بغي لعنهم الله تعالى ، فلا يصح إسلام عبد علم ما كانوا يقولونه حتى يتبرأ من قول الطائفتين جميعاً في عيسى عليه السلام .

وسمي عيسى كلمة الله لوجوده بقوله تعالى كن فكان .

ومعنى قوله ألقاها إلى مريم خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم فنفخ فيها من روحه بأمر ربه عز وجل . ومعنى قوله وروح منه أي روح من الأرواح التي خلقها الله تعالى .

س : ما معنى قوله والجنة حق والنار حق ؟

جـ : المعنى وشهد أن الجنة التي أخبر الله تعالى في كتابه أنه أعدها للمتقين حق أي ثابتة لا شك فيها ، وشهد أن النار التي أخبر بها تعالى في كتابه أنه أعدها للكافرين حق أي ثابتة كذلك .

س : ما معنى قوله أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ؟

جـ : المعنى أن دخول الجنة لمن شهد بالخمس المذكورة في الحديث حق . على ما كان من العمل من صلاح وفساد لأن أهل التوحيد لابد لهم من دخول

الجنة ولكنهم يـدخلونهـا على حسب أعمـالهم فمنهم رفيع الـدرجـات ومنهم دون ذلك .

س : ما مناسبة حديث عبادة للباب ؟

جـ : هي أن من شهـد بهـذه الخمس المـذكـورة في الحـديث عن علم ويقين تكفر ذنوبه ويدخل الجنة وهذا من فضل التوحيد .

س : اشرح قوله ﷺ : **(في حديث عتبـان فـإن الله حرم على النـار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)** وما الـذي يفيـده واذكر منـاسبتـه للباب ؟

جـ : أخبر صلى الله عليه وسلم أن الله يمنع من دخول النار من قـال هـذه الكلمة يقصـد بهـا وجـه الله تعـالى ومرضـاتـه ويفيـد الحـديث فضل التوحيـد وتكفيره للذنوب ، ويفيد إثبات صفة الوجه لله كما يليق بجلاله وعظمته .

ومنـاسبتـه للبـاب : أن من وحـد الله قولاً واعتقـاداً وعملاً حرم الله عليـه دخول النار وذلك من فضل التوحيد .

س : اذكر شروط لا إله إلا الله وبين أضدادها ؟

جـ : شروط لا إله إلا الله سبعة :

١ ـ العلم وضده الجهل .

٢ ـ اليقين وضده الشك .

٣ ـ الإخلاص وضده الشرك .

٤ ـ الصدق وضده الكذب .

٥ ـ المحبة وضدها الكراهية والبغض .

٦ ـ الانقياد وضده الإعراض والترك .

٧ ـ القبول وضده الرد .

وقد جمعت في بيت وهو :

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبـة وانقيـاد والقبـول لهـا

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : (قال موسى يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال قل يا موسى لا إله إلا الله قال يا رب كل عبادك يقولون هذا قال يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن ـ غيري ـ والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا اله إلا الله) رواه ابن حبان والحاكم وصححه .

س : ما معنى قول موسى عليه السلام يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به وما الذي يدل عليه قوله تعالى (قل لا إله إلا الله) وما الذي يفيده قول موسى كل عبادك يقولون هذا ، وما معنى : عامرهن ـ غيري ـ مالت بهن . وما الذي يفيده هذا التمثيل : اذكر ما يؤخذ من الحديث وبين مناسبته للباب ؟

جـ : معنى قول موسى (أذكرك) أثني عليك به (وأدعوك) أسألك به ويدل قوله تعالى قل لا إله إلا الله على عظم هذه الكلمة حيث خصها الله جواباً لسؤاله وأنها اشتملت على نوعي الدعاء : دعاء العبادة ودعاء المسألة . ويفيد قول موسى كل عبادك يقولون هذا أنه عليه السلام أراد تخصيصه بشيء من الدعاء . ومعنى (عامرهن غيري) من فيهن من العمَّار غير الله تعالى . ومعنى مالت رجحت ، ويفيد هذا التمثيل مبلغ منزلة هذه الكلمة عند الله وعظيم شأنها في تكفير الذنوب والآثام ويؤخذ من الحديث :

١ ـ أن الأرضين سبع كالسموات وأن لهن عماراً .

٢ ـ الإيمان بالميزان وأن له كفتان .

ومناسبة الحديث للباب : أن من قال لا إله إلا الله عن صدق وإخلاص رجح ميزانه وحصل له الفوز والسعادة وهذا من فضل التوحيد .

وللترمذي وحسنه عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : (قال الله تعالى ياابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) .

س : اشرح هذا الحديث وما معنى قراب الأرض وما المراد بالخطايا ، اذكر شرط الوعد بالمغفرة وما الذي يستفاد من هذا الحديث . واذكر مناسبته للباب ؟

جـ : يقول الله تعالى في هذا الحديث القدسي مخاطباً الإنسان إنك لو عملت ملأ الأرض ذنوباً وسيئات ثم لقيتني يوم القيامة وأنت موحد مخلص غير مشرك بي شيئاً لجازيتك بملء الأرض مغفرة ، وقراب الأرض ملؤها أو ما قارب ملأها . والمراد بالخطايا : الذنوب والسيئات . وشرط الوعد بالمغفرة السلامة من الشرك قليله وكثيره ، صغيره وكبيره . ويستفاد من هذا الحديث :

١ ـ سعة فضل الله .

٢ ـ كثرة ثواب التوحيد عند الله وتكفيره للذنوب .

وهذه هي مناسبة الحديث للباب . والله أعلم .

* * *